



أيها المواطنين أعضاء مجلس الأمة :

هكذا ترون الوحدة حقيقة؛ حقيقة يسعى إليها أو حقيقة قائمة بالفعل، وهكذا ترون أن الصراع من أجل القوة، من أجل الحياة يتم ويتحقق بالوحدة، وترون الوحدة لا تتم ولا تتحقق إلا بقوة الحياة. هكذا ترون أن تاريخ القاهرة في خطوطه العريضة هو بنفسه تاريخ دمشق في خطوطه العريضة، وقد تختلف التفاصيل ولكن المعالم البارزة هي نفس المعالم؛ نفس الدول الغزاة، نفس الملوك، نفس الأبطال، ونفس الشهداء. بل إنه لما بدا في بعض الأحيان أن مصر ابتعدت عن الفكرة العربية وقطعت ما بينها وبين المنطقة من صلات - وذلك بعد الحملة الفرنسية على مصر، ثم تحت حكم أسرة محمد علي - لم يكن الأمر في باطنه بمثل ما يبدو في ظاهره، لم يكن البعد إلا سطحياً، ولم تكن القطيعة إلا باللسان، أما الشواهد الحقيقية وأما الأدلة الأصيلة فكانت تؤكد أن ما قرببه الله لا يمكن أن يبتعد، وما وصلت الطبيعة لا يمكن أن ينقطع .

من بين الشواهد والأدلة أن جيش الفلاحين الذي سار تحت قيادة إبراهيم باشا ليحرر سوريا من الظلم العثماني كان يسمى نفسه الجيش العربي. ومن بين الشواهد والأدلة أن القاهرة التي سارعت في النصف الأخير من القرن التاسع عشر إلى فتح النوافذ لتيارات النهضة تحولت إلى قلعة للفكر الحر في الشرق العربي، وما لبث رواد الحرية في سوريا ورواد الحرية في المنطقة العربية كلها أن وفدوا إليها يتحصنون بأسوارها المنيعة، يبعثون منها إشعاعات الفكر لتعبئ وتلهم. بل إن القاهرة تحولت في مطلع القرن العشرين فأصبحت هي ودمشق المركز الرئيسي للجمعيات السرية التي راحت تناضل جبروت سلاطين اسطنبول؛ من أجل تحرير الأمة العربية بكل ما يملكه الشباب من روح البذل والفداء .

[...]

أيها المواطنين أعضاء مجلس الأمة :

ولقد انتهت محادثاتنا إلى إعلان الوحدة رسمياً، وتوقيع هذا الإعلان في يوم السبت الأول من فبراير سنة ١٩٥٨، وقد أودع هذا الإعلان التاريخي في مكتب مجلسكم، وكانت النتيجة الكبرى له هي توحيد مصر وسوريا في دولة واحدة؛ اسمها الجمهورية العربية المتحدة، يكون نظام الحكم فيها ديمقراطياً رئاسياً؛ يتولى فيه السلطة التنفيذية رئيس الدولة، يعاونه وزراء يعينهم ويكونون مسئولين أمامه، كما يتولى السلطة التشريعية مجلس تشريعي واحد، ويكون لها علم واحد يظل شعباً واحداً وجيشاً واحداً، في وحدة يتساوى فيها أبنائها في الحقوق والواجبات.

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر في مجلس الأمة بمناسبة إعلان أسس الوحدة بين مصر وسوريا

١٩٥٨/٢/٥